مروان بالشام حيثُ وثب، ووثب ابنُ الزبير رضي الله عنهما بمكة، ووثب الذين كانوا يُدْعَوْنَ القُرّاء بالبصرة. قال: غُمَّ أبي غَمّاً شديداً، فقال: انطلِقْ ـ لا أباً لكَ ـ إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي بَرْزَة الأسلميّ[1] رضي الله عنه. قال: فانطلقتُ معه حتى دخلنا عليه في داره، فإذا هو قاعدٌ في ظلّ عُلّيّ له من قصب في يوم حارٍّ شديد الحرّ. فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه[2]، قال: يا أبا برزة ألا ترى؟ ألا ترى؟ قال: فكان أول شيء تكلم به أن قال: إني أحتَسِبُ عند الله أني أصبحتُ ساخطاً على أحياء قريش، إنكم معشر العُرَيب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلّة والذلة والضلالة وأنّ الله عزّ وجلّ نَعَشَكُمْ[3] بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما تَرَوْنَ، وإنّ هذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي بالشام ـ يعني مروان ـ والله ما يقاتل إلاّ على الدّنيا، وإن ذاك الذي بمكة ـ والله ـ إن يقاتلُ إلا على الدنيا، وإن الذين حَوْلَكُم الذين تَدْعُونَهُمْ قُرّاءَكُمْ ـ والله ـ إن يقاتلونَ إلا على الدنيا؛ قال: فلما لم يَدَعْ أحداً قال له أبي: فما تأمُرُنا إذاً؟ قال: إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبِدة[4] ـ وقال بيده ـ خِماص[5] البطون من أموال الناس، خفافَ الظهور من دمائهم. وأخرجه البخاري، والإسماعيلي، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري (١٣/ ٥٧).

قول حذيفة في القتل

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٠) عن شِمْر بن عطية قال: قال حذيفة رضي الله عنه لرجل: أيَسُرُّكَ أنّكَ قَتَلْتَ أفجَرَ النّاسِ؟ قال: نَعَمْ، قال: إذاً تكونُ أفجرَ منه.

الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم

أخرج البيهقي (٩/ ٩٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصَرْتُم المدينةَ كيفَ تصنعون؟ قال: نبعثُ الرّجُلَ إلى المدينة ونصنعُ له

---

(١) قال أحمد بن حنبل: اسمه نضلة بن عبيد، نزل البصرة وله بها دار وسار إلى خراسان فنزل مرو، وعاد إلى البصرة. «أسد الغابة» (٦/ ٣١).

(٢) «يستطعمه» يطلب منه أن يحدّثه وأن يلذيقه طعم حديثه. «النهاية» (٣/ ١٢٧).

(٣) «نعشكم»: رفعكم.

(٤) «ملبدة»: أي لصقوا بالأرض واخملوا أنفسهم.

(٥) «خماص البطون»: أي إنهم أعفة عن أموال الناس، فهم ضامرو البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثقل وزرها.

هَنَةً[1] من جُلود. قال: أرأيتَ إن رُميَ بحجر؟ قال: إذاً يُقْتَل. قال: فلا تفعلوا فوالذي نفسي بيده ما يَسُرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم. وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز (٣/ ١٦٥) إلا أنّ عنده: هبيثاً من جلود.

استنقاذ المسلم من أيدي الكفار

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: لأنْ أستنقِذ رَجُلاً من المسلمين من أيدي الكفّار أحبّ إليّ من جَزِيرَةِ العَرَب. كذا في كنز العمال (٢/ ٣١٢).

ترويع المسلم[2]

حديث أبي الحسن في نهي النبي عليه السلام عن ترويع المسلم

أخرج الطبراني عن أبي الحسن رضي الله عنه ـ وكان عقبياً بدرياً ـ قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نَعْلَيْهِ، فأخذهما رجلٌ فَوَضَعَهُما تحته. فرجعَ الرجل فقال: نعليّ فقال القوم: ما رأيناهما. فقال: هو ذَا، فقال: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ المؤمنِ؟!» فقال: يا رسولَ الله إنما صنعته لاعباً، فقال: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ المؤمنِ؟!» ـ مرتين أو ثلاثاً ـ. كذا في الترغيب (٤/ ٢٦٣). قال الهيثمي (٦/ ٢٥٣): رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السُّكن مثله كما في الإصابة (٤/ ٤٣). وعند البزّار والطبراني وأبي الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: أنّ رجلاً أخذ نَعْلَ رَجُلٍ فغيّبها وهو يمزح، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبيّ ﷺ: «لا تُرَوِّعُوا المسلمَ فإنّ رَوْعَةَ المسلم ظُلْمٌ عَظِيمٌ». كذا في الترغيب (٤/ ٢٦٣). قال الهيثمي (٦/ ٢٥٣): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن أيضاً

وأخرج الطبراني في الكبير ـ ورواته ثقات ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فَخَفَقَ رجلٌ[3] على راحلته، فأخذ رجلٌ سَهْماً مِنْ كِنانته فانتبهَ الرَّجُلُ ففزِعَ، فقال رسول الله ﷺ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً».

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم

---

(١) «هنة»: قطعاً متفرقة.

(٢) «ترويع المسلم»: تفزيعه وتخويفه: «النهاية» (٢/ ٢٧٧).

(٣) «خفق الرجل»: حرّك رأسه وهو ناعس «مختار» مادة (خ ف ق).